شعر القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني
صنعة د. عبدالرازق حويزي
"استدراك ونقد"

هلال ناجي

وقفتُ بأخرة على هذه النشرة المطبوعة بمصر سنة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م. وهي نشرة سبقتها نشرة د. سامي علي جبّار في مجلة "المورد" العراقية، التي احتجنها العدد الثالث من المجلد ٢٨- الصادر ببغداد عام ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، وواكَبَتْها نشرةُ الأستاذ "سميح إبراهيم صالح" وقد صدرت عن دار البشائر بدمشق عام ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م. فَنَشْرَتا (حويزي) و(سميح) متعاصرتان صدرتا في عام واحد، واحدة بالشام وأخرى بمصر.

وهذا التنافس على جمع ونشر شعر شاعر واحد يثير الأسى، فالمستشرقون استطاعوا وقف هذا التنافس الذي تضيع فيه الجهود وتتبدّد الطاقات بإيداع أخبارهم وأخبار مشروعاتهم في مجلة استشراقية معروفة منعاً للتكرار، أمّا نحن أهل هذا التراث وذوي رحمه، فعاجزون عن وقف هذا التنافس الذي لا مبرر له، واللجوء إلى التنسيق بين المحققين، ووقف الازدواجيات، وتوفير الطّاقات والأموال والإمكانات.

وقد رأيت أن أتناول نشرة الدكتور عبدالرازق حويزي بالنقد والاستدراك والتقويم في ثلاث فِقَر:

الأولى: استدراك أشعار للجرجاني فاتت جامع شعره.
والثانية: أخطاء في المنهج.

والثالثة: أخطاء في القراءة وتصويب التحريفات والتصحيفات.

فأما المستدرك على الديوان فأجمله في الآتي:

(١)

وأحسن ما قيل في الحثّ على الاغتراب قولُ القاضي أبي الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني:

١- إذا ما ضِقْتَ في أرضٍ فَدَعْها ... وحُثَّ اليعملات على وَجاها
٢- ولا يَغْررك حَظُّ أخيك منها ... وقد خابت يمينُك من جداها
٣- ونَفْسك فُزْ بها إنْ خِفْتَ ضيماً ... وخلِّ الدارَ تُحزن من بكاها
٤- فإنّك واجدٌ أرضاً بأرْضٍ ... ولست بواجدٍ [نفساً] سواها

التخريج: مخطوطة "زاد سفر الملوك" للثعالبي - مصورة في خزانة هلال ناجي- الورقة ٥. وما بين عضادتين في البيت الرابع زيادة أضفناها ليستقيم الكلام.

(٢)

وقوله في حَدَثٍ أسرعَ فيه المشيب:

١- قلتُ لخلٍّ ارتضاه وُدِّي
٢- لحُسْنِ عهدٍ وجميل عقدِ
٣- أيا أبا القاسم ربَّ المَجْدِ
٤- شِبْتَ وأنتَ في عدادِ المُرْدِ
٥- جاوز فيه سَيْفُكَ التَعَدِّي
٦- وافاكَ ظُلْماً قبل حين الوَعْدِ
٧- فقال لي هَزْلاً مقالَ الجدِّ

٨- أعـــــدى عـــــذاريَّ بيـــــاضُ خَـــــدِّي

٩- فقلـــــت: لا، بـــــل كثـــــرةُ المســـــتعدي

١٠- ولـــــم يَجِـــــدْ لعاشـــــقٍ مـــــن بُـــــدِّ

١١- ولـــــم يقـــــف فـــــي التيـــــه عنـــــد الحَـــــدِّ

١٢- وقـــــال: أصـــــبحتُ نســـــيج وحـــــدي

١٣- الظـــــرفُ ملكـــــي والجمـــــال عبـــــدي

١٤- في مُقلتي صمصامة ومعد!! (كذا في الأصل المخطوط)

١٥- ومبســـــمي لآلـــــيءٌ فـــــي العقـــــدِ

١٦- والبـــــدر فـــــي خـــــدّي دقيـــــق الـــــوردِ

١٧- قـــــد فضـــــحَ الغُصـــــنَ قـــــوامُ قـــــدِّي

١٨- لِيَـــــرْضَ منـــــي عاشـــــقي بالصَّـــــدِّ

١٩- فلســـــتُ أُصـــــغي لاشـــــتكاءِ الوَجْـــــدِ

٢٠- فبـــــتُّ صـــــرف الـــــزمن المُجِـــــدِّ

٢١- بـــــينَ مخـــــطِّ العـــــارضِ الممتَـــــدِّ

٢٢- جُنـــــداً مـــــن الشـــــيب وأيّ جُنْـــــدِ

٢٣- ينصـــــرُ مـــــن يشـــــكو ومـــــن يســـــتعدي

٢٤- مـــــن ذوَّق العُشّـــــاقَ طَعْـــــمَ الشَّـــــهْدِ

٢٥- أذيـــــقَ ثُكْـــــلَ الشَـــــعَرِ المُسْـــــوَدِّ

٢٦- ولـــــم يُمَتَّـــــع بالشـــــباب الرَغْـــــدِ

التخريج: مخطوطة "أحاسن المحاسن" للثعالبي – مصورة في خزانة هلال ناجي الورقة ١١٣.

(٣)

المستدرك على ميمية الجرجاني

اشتهرت ميمية الجرجاني عبر العصور، وهي من عيون شعرهِ تعبّر عن اعتزاز الشاعر العالم بعلمه وأدبه وشخصيته، لكنها في المصادر القديمة كلها لم ترد كاملة.

وصانع ديوانه د. حويزي، أورد منها ٢١ بيتاً. ففاته من القصيدة أكثرها. وكان الباحث الجليل د. جليل العطية قد ظفر بها كاملة في مكتبته بالأستانة فصوّرها ورفد بها المحققَ السيد سميح إبراهيم صالح، بعد صدور الديوان. وقد فهد أبوه الأستاذ المحقق الثبت إبراهيم صالح إلى نشرها في الجزء الرابع من المجلد التاسع والسبعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الصادر بدمشق في شعبان ١٤٢٥هـ الموافق أكتوبر ٢٠٠٤م. وها أنا أثبتها تامة وعِدّتُها ٥٥ بيتاً.

نقلاً عن المصدر المذكور استكمالاً لنشرة د. حويزي، وقد صدَّرنا الأبيات الواردة في نشرة (حويزي) بالأنجم.

قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز [الجرجاني].

١- بأيامنا بين الكثيبين فالحمى ... وطيبِ لياليناالحميدة فيهما

٢- ووصلٍ وصلنا بين أعطافه المُنى ... بردِّ زمانٍ كان للّهوِ توأما

٣- صحبنا به شَرْخَ الشباب فدلَّنا ... على خُلَسٍ أفضى إليهنَّ نُوَّما

٤- فلم نَرْضَ في أخلاقنا النصح مذهباً ... ولا اللوم في أسماعنا مُتَلَوَّما

٥- إذا شاءَ غادٍ قاد لحظاً مُوَزّعاً ... على غَيِّه أو شافَ قَلْباً مُقسَّما

٦- أعِنّي على العُذّال أو خَلِّ بيننا ... تُريك دموعي أفصحَ القول أبكما

٧- وطيفٍ تخطَّت أعيُن الناس والكرى ... إلى ناظرٍ يَلْقى التباريحَ منهما

٨- تنسَّـــمَ ريّـــاهُ وبَشَّـــره بـــه ... تنـاقُصُ ضـوء البـدر فـي جهـة الحمـى

٩- وعَـزَّ علـى العينـين لـو لـم تُرَغَّبـا ... مـن الطَّيـف فـي إلمامـةٍ أن تُهَوِّمـا

١٠- ولمّـا غـدا والبَـيْنُ يَقْسِـمُ لَحْظَـهُ ... علـى مُكْمَـدٍ أغْضـى ورأسٍ تبسَّـما

١١- فمـنْ قائـلٍ: لا آمـنَ اللـهُ حاسـداً ... وقائلـةٍ: لا رَوَّع البَـيْنُ مُغْرَمـا

١٢- بَـدَتْ صـفرةٌ فـي وجنتيـه فلـم تَـزَلْ ... مدامِعُـهُ حتـى تَشَـرَّبتا دَمـا

١٣- سَقى البرقُ أكنافَ الحمى كُلَّ رائحٍ ... إذا قَلِقَـت فيـه الجنـوبُ تَرَنَّمـا

١٤- إذا أسْـبَلَتْ عينـاه لـم تبـقَ رَبْـوَةٌ ... مـن الأرضِ إلاّ وهـيَ فـاغرةٌ فمـا

١٥- تـرى الأرض [ ] متطـايراً ... فـإن أنْجَمَـتْ صـارتْ سـماءً وأنجُمـا

١٦- تُسـالِيُها أنفاسَـها نَفَـسُ الصَّـبا ... وتُهـدي إليهـا الشـمسُ شـيئاً مُسَـهَّما

١٧- كـأنَّ أبـا عمـروٍ تخلَّـلَ رَوْضَـها ... ففـاحَ بـهِ عَرْفـاً وأشـرق مَبْسَـما

١٨- إذا زادتِ الأيـامُ فينـا تَحَمُّـلاً ... وحَيْفـاً علـى الأحـرار زادَ تكرُّمـا

١٩- إذا هـابَ بعـضُ القـوم ظُلْمـاً أظَلَّـهُ ... تَجَلَّـتْ مسـاعي أوَّليـهِ فأقـدَما

٢٠- سَـقى اللـهُ دهـراً سـاقني لجـوارهِ ... وإنْ كـان مَشْـغوفاً بِظُلْمـي مُتَيَّمـا

٢١- سأشـكرُ مـا تُوليـه قـولاً ونيَّـةً ... فـإنْ قَصَّـر نـاب اعتـذاريَ عنهمـا

٢٢- فَسَـحْتُ رجـائي بعـد ضـيقِ مجالـه ... وأوضـحتَ لـي قصـدي وقـد كـان أظْلَمـا

٢٣- ومـا زِلْـتُ منحـازاً بِعِرضـيَ جانبـاً ... مـن الـذَمِّ أعْتَـدُّ الصـيانة مَغْنَمـا

٢٤- إذا قيـل: هذا مَشْرَبٌ، قلـت: قد أرى ... ولكـنَّ نَفْـسَ الحُـرِّ تحتمـلُ الظَّمـا

٢٥- أُنَهْنِهُهـا عـن بعـضِ مـا لا يشـينُها ... مخافـةَ أقـوالِ العـدا: فـيمَ أو لمـا

٢٦- فأصْـبِحُ مـن عَتْـبِ اللئـيم مُسَـلَّما ... وقـد رُحْـتُ مـن نَفْـسِ الكـريم مُعَظَّمـا

٢٧-* فأُقْسِـمُ مـا غُـرَّ امـرؤ حُسِّـنَتْ لـه ... مُسـامرة الأطمـاعِ إذ بـاتَ مُعْـدِما

٢٨-* يقولـون لـي: فيـك انقبـاضٌ، وإنّمـا ... رأَوا رَجُـلاً عـن موقـفِ الـذُلِّ مُحْجِمـا

٢٩-* أرى النـاسَ من داناهُمُ هانَ عندهم ... ومَـنْ أكرمَتْـهُ عِـزَّةُ الـنفسِ أُكْرِمـا

٣٠-* ولـم أَقْضِ حَقَّ العلمِ إن كـان كُلَّمـا ... بَـدا طَمَـعٌ صـيَّرْتُهُ لـيَ سُـلَّما

٣١-* ولـم ابتذلْ فـي خدمـةِ العلـم مُهْجَتـي ... لأخْـدِمَ مـن لاقيـتُ، لكـنْ لأُخْـدَما

٣٢-* أأشـقى بـه غَرْسـاً وأجْنِيـهِ ذِلَّـةً ... إذنْ فاتِّبـاعُ الجهـلِ قـد كـان أسـلما

٣٣-* ولو أنّ أهلَ العلم صانوهُ صانَهُمْ ... ولو عُظِّموهُ في النفوس لَعُظِّما

٣٤-* ولكنْ أذالوهُ فهانَ ودَنَّسوا ... مُحَيّاهُ بالأطماع حتى تَجَهَّما

٣٥-* فإن قُلتَ: جَدُّ العلم كابٍ، فإنَّما ... كَبا حينَ لم يُحْرَسْ حِماهُ وأُسْلِما

٣٦-* وإنّي إذا ما فاتني الأمرُ لم أَبِتْ ... أُقَلِّبُ كَفّي إثْرَهُ مُتَذَمِّما

٣٧-* ولكنَّهُ إن جاءَ عفواً قَبِلْتُهُ ... وإنْ مالَ لم أُتْبِعْهُ هلاّ ولَيْتَما

٣٨-* وأَقْبِضُ خَطْوي عن حُظوطٍ كثيرةٍ ... إذا لم أَنَلْها وافرَ العِرْضِ مُكْرَما

٣٩-* وأكْرِمُ نفسي أن أُضاحِكَ عابساً ... وأن أَتَلَقَّى بالمديح مُذَمَّما

٤٠-* وكم طالبٍ رِقّي بِنعماهُ لم يَصِلْ ... إليهِ وإن كانَ الرئيس المُعَظَّما

٤١-* وما كلُّ بَرْقٍ لاحَ لي يستفزُّني ... وما كُلُّ ما في الأرض أرضاهُ مُنْعِما

٤٢-* ولكنْ إذا ما اضطرّني الأمرُ لم أَزَلْ ... أُقَلِّبُ فكري مُنْجِداً ثم مُتْهِما

٤٣-* إلى أن أرى من لا أَغصُّ بذكرِهِ ... إذا قلتُ: قد أسدى إليَّ وأَنْعَما

٤٤-* وإنّي لراضٍ عن فتىً مُتَعفِّفٍ ... يروحُ ويغدو ليس يملكُ دِرْهَما

٤٥-* يبيتُ يُراعي النجمَ من سوءِ حالِه ... ويُصْبِحُ طَلْقاً ضاحكاً مُتَبَسِّما

٤٦-* ولا يسألُ المُثْرينَ ما بأكُفِّهِمْ ... ولو ماتَ جُوعاً غُصَّةً وتكرُّما

٤٧-* فكَمْ نِعْمَةٍ كانت على الحُرِّ نِقْمَةً ... وكم مَغْنَمٍ يَعْتَدُّهُ الحرُّ مغنما

٤٨-* وماذا عسى الدنيا وإنْ جلّ قدرها ... ينالُ بها من صَيَّرَ الصبر مِعْصَما

٤٩- على أنّني لو لم أُعِدَّ لحربها ... سِواكَ لقد كنتُ المصونَ المُحَرَّما

٥٠- فكيف وعندي كل ما يمنَعُ الفتى ... به عِرْضَهُ من أن يُضامَ ويُهْضَما

٥١- وليسَ بِدِعْ من عُلاك عنايةٌ ... تُسَهِّلُ لي ما أَعْنَتَ المُتَجَهِّما

٥٢- يُقَرِّبُ مني ما تباعَدَ وانتأى ... وَيَخْفِضُ نحوي ما تصاعَدَ واستمى

٥٣- ومن لَقِيَ الأملاكَ منكَ لمَوْعِدٍ ... تَجَنَّى على آكامِهِ وتحكَّما

٥٤- إذا كان بعضُ المدح لفظاً مُجَرَّداً ... ضممتُ إلى لفظي ضميراً مُسَلَّما

٥٥- وما ساعد القلبُ الودودُ لسانَهُ ... على مِدْحَةٍ إلاّ أُطيعَ وحُكِّما

(٤)

سقط من القصيدة المرقمة (١٣) البيتان التاليان وموضعهما السادس والسابع فيها:

وقد زعموا أنْ ليس للشمس وَقْفَةٌ ولا لَحِقَ الأفلاك قطُّ لغوبُ
فما بالُها دَلَّتْ بما فعلتْ بنا على فتراتٍ بينهنّ خطوبُ

التخريج: التذكرة السعدية ص٤٦٦ ووهم في نسبتها.

يُستدرك على البيت رقم ٩٤ ص١٤٣ قوله:

وعلى الرُغم ما أُحَيِّيهِ لكن ظهرتْ فيَّ ذِلَّةُ المظلوم

التخريج: من غَاب عنه المطرب ص٢٣٤.

وقال في وصف الشِّعر الحسن:

وجوّابةِ الأُفقِ موقوفةٍ تسيرُ ولم تبرحِ الحَضْرَه

التخريج: أسرار البلاغة ص١٣٣.

أخطاء في المنهج: كثيرة هي الأخطاء المنهجية التي شاعت في ديوان شعر الجرجاني، فمنها:

أولاً: دَمْجُ المقطّعات المتَّفقة وزناً وقافية ورويّاً واعتبارها أشلاء متناثرة من قصيدة واحدة دون سند أو نصّ في مصدر قديم

وهذا الدمج رفضه جلّة المحققين العرب المعاصرين، وعدّوه تجاوزاً خطيراً على تراث الشاعر. فمن أين يعلم المحقق أن هذه النُّتف والمقطعات المتناثرة في

مصادر عدّة هي من قصيدة واحدة؟ ومن أين يعلم ترتيب الأبيات فيها ومواقعها منها؟ هذا الغلط المنهجي الذي شاع في الديوان الذي صنعه د. عبدالرازق حويزي يفقده الصفة العلمية، وهو أمر طُرح على لجنة وضع قواعد تحقيق المخطوطات العربية في شهر أيار عام ١٩٨٢ المنعقدة في بغداد وكان كاتب هذا البحث أحد أربعة مثّلوا المحققين في العراق – شاركهم في اللجنة عدد من كبار المحققين في الدول العربية بإشراف ممثّل عن معهد المخطوطات العربية في القاهرة – فرأى المجتمعون أنه أمر لا تجيزه قواعد التحقيق العلمي لأسباب عدة.

أمثلة على هذا الغلط المنهجي:

١- القصيدة المرقمة (١٥) ووقعت في ثمانية أبيات أوردها الثعالبي في يتيمة الدّهر ٤/١٤، وأضاف المحقق (حويزي) إليها ثلاثة أبيات أُخر وجدها في التذكرة السعدية ص ٤٣٩، دون وجود نص قديم يساعد على ذلك، وعلّل دمجه هذا باتّحاد الوزن والقافية والموضوع (كذا).

قلت: رغم أن هذا الدمج تعسفي ومزاجي ترفضه قواعد التحقيق العلمي، فإنّ إنعام النظر في النصّين ينتهي بنا إلى الآتي:

نصّ اليتيمة يتحدث فيه الشاعر عن صديق، هذا الصديق تجنبه وأبعده والشاعر يتبعه لكنه ظلّ يظلم الشاعر ويجفوه. أما نصّ التذكرة السعدية فهو يتحدث عن أناس (عدة أنفار) فارقوه وكان يتمنّى لو جاء بفؤاده طوعاً لهذا الفراق حتى لا يُرغم على ذلك. فالحديث في النص الأول عن فرد واحد، والحديث في النص الثاني عن جملة أفراد تحدّث عنهم بصيغة الجمع، فلا صلة بين النصّين. ثم إن صدر البيت العاشر وهو:

إذاً لجُدْت به طوعاً بينهم، مُخْتَلٌّ عروضياً، وصوابه: لبينهم.

٢- المقطعة رقم (٨) جمعها المحقق من ثلاثة مصادر. البيتان الأول والثاني من معجم الأدباء ١٨/١٤ والثالث من التذكرة السعدية ٥٥٣ والرابع من الدّر الفريد ٣٩/٢. ولا اتحاد في الموضوع بين هذه الأبيات الأربعة، لكن المحقق صرّح بأنّه ضَمَّها إلى بعضها لاتحاد الوزن والقافية بينها!

٣- المقطعة رقم (٧٥) الأبيات من (١-٥) نقلها عن اليتيمة ١٧/٤-١٨، ثم أضاف إليها سادساً من محاضرات الأدباء ٥٣٤/١ وقال: "غلب على ظنّي أنه تابع لهذه المقطوعة، ومن ثم أضفته إليها"!

قلت: والظنّ لا يصلح دليلاً في القضايا العلمية.

٤- المقطعة رقم (٨٣) الأبيات من (١-٣) نقلها من اليتيمة ١٧/٢، ثم أقحم عليها البيتين من التذكرة السعدية ص٣٥٧. وقال: رَجَّحْتُ أنهما تابعان لهذه المقطوعة. قلت: هكذا وبكلّ سهولة وبدون دليل!

٥- المقطعة رقم (٨٨) ص ١٣٦ من الديوان. أثبتها المحقق في ثمانية أبيات، فقد نقل الأبيات (٣-٨) من المنتحل ٣٥٥/١. ثم أضاف إليها البيتين ١-٢ من المنتحل. يقول: "قمت بوضع البيتين١، ٢ في بداية القصيدة (والصّواب: المقطعة) اعتماداً على تسلسل المعنى وترابطه واتحاد الوزن وحركة حرف الروي".

قلت: لا ترابط بينهما؛ الأولان ثناءٌ على إنسان امتلأ كلامه حكمة. والبقية ثناءٌ على امرئٍ لجوده، وشتّان ما هما.

٦- القصيدة رقم (٩٠). جمعها من موضعين في اليتيمة. الأبيات ١-٥ من يتيمة الدهر ١٩/٤ والأبيات ٦-١١ من اليتيمة ٢١/٤ أيضاً، وقال: أضفت المقطوعتين إلى بعضهما لاتحاد الوزن والقافية وحركة حرف الروي، وهو سبب مرفوض علمياً كما أسلفنا.

٧- المقطعة رقم (٩٦) جمعها المحقق من موضعين في التذكرة السعدية، وصنع منهما مقطعة واحدة دون سند من نص قديم، وصرّح بذلك في هامش الصفحة ١٤٤.

٨- المقطعة رقم (٩٧) جمعها من مصدرين. الأبيات الأربعة الأُول من منتحل الميكالي ٣٥٥/١، ثم أضاف إليها بيتاً من التذكرة السعدية ص٥٥٣، وقال: وقد أضفته إلى الأبيات السابقة؛ نظراً لاتحاده معها في الوزن والقافية!

٩- القصيدة رقم (١٠١) ص١٤٦-١٤٧، قال الشاعر يذكر بغداد ويتشوّقها، وعدَّة القصيدة عشرة أبيات منقولة عن يتيمة الدهر ١٢/٤-١٣. لكن المحقق أضاف إليها بيتاً في آخرها، وقال: "وقد أضفته إلى هذه القصيدة بحكم اتحاده معها في الوزن والقافية والغرض الشعري". وهذا البيت الذي أضافه نقله عن مخطوط "نزهة الأبصار في محاسن الأشعار" وفيه عيبان: الأول: غموض معناه، والثاني: اختلاله عروضياً. ونص البيت:

وكـــأيِّن مـــن مَعْشَـــرٍ فـــي أنـــا س أخوهم فوقهم (كذا) وهم كرامُ

والعيب الثالث: عدم ارتباطه بالقصيدة من حيث المعنى.

١٠- القصيدة رقم (١٠٢) ص١٤٨ من الديوان. استقاها المحقق من مصدرين. فالأبيات (١-٣) من يتيمة الدهر ٢٠/٤ والأبيات (٤-٨) من التذكرة السعدية ص٣٥٧. قال المحقق: "وقد بدا لي أن الأبيات كلّها من قصيدة واحدة انفرط عقدها، ومن ثم حاولت تنضيده مرة ثانية، فجمعت الأبيات إلى بعضها، وكوّنت منها قصيدة". وقد أغفل المحقق بهذا القواعد العلمية المستقرة في ميدان تحقيق الشعر.

١١- المقطعة رقم (٥٨) ص١١٥ من الديوان.

ضمَّ المحقق بيتين من محاضرات الأدباء ٥٦٩/٤ إلى بيتين من المنتحل، وجعلهما مقطعة واحدة، وقال: "وقد ترجّح لديَّ أن الأبيات كلها من قصيدة واحدة انفرط عقدها. ومن ثم حاولتُ أن أُعيد إليها بعض الشكل الذي كانت عليه"

١٢- القصيدة رقم (٥٥) ص١١٢-١١٣ من الديوان. الأبيات (١-١١) استقاها المحقق من كتاب المنتحل للميكالي ٤٨٧/١. ثم أضاف إليها بيتاً ظفر به في محاضرات الأدباء ٧٠/٢، ثم قال: "غلب على ظنّي أن البيت من القصيدة التي بين أيدينا، ومن ثم أضفته إليها لاتحاده مع أبياتها في الوزن والقافية والرويّ"!

١٣- القصيدة رقم (٥٣) ص١١١-١١٢ من الديوان. الأبيات ١-١٣ منقولة عن التذكرة السعدية ٤٧٩-٤٨٠، وقد أضاف المحقق ثلاثة أبيات أُخر إليها، وقال: "وقد أضفت هذه الأبيات إلى الأبيات السابقة على الرغم من أنّها لم تروَ معها لظنّي أنها تابعة لها، إذ يُلاحظ اتحاد المعنى في الأبيات جميعها بالإضافة إلى الاتفاق في الوزن والقافية".

قلت: ومن يدقّق النظر في الأبيات (١-١٣) يجد أنها اعتذارية كتبها الشاعر لأمير أو سلطان أو كبير من كبار عصره.

أما الأبيات الثلاثة المضافة فهي دعائية تتحدث عن فتوحاته، وليس بين القصيدة والمقطعة من جامع غير اتحاد الوزن والقافية، وهو لا يُغني فتيلاً في مثل هذه الأحوال.

١٤- القصيدة رقم (٤٢) (ص٩٩-١٠٠) من الديوان. منها: (١-١٧) عن المنتحل ١١٥/١-١١٦.

وقد أضاف المحقق إليها بيتين من التذكرة السعدية ص٤٧٩، كما أضاف إليها شطراً من التمثيل والمحاضرة ص١٢٣؛ لِظَنِّه أنّها من قصيدة واحدة!

ثانياً: الإسهاب المفرط في تعريف الأعلام المشهورين، وهو منهج رفضه كُلُّ مُقَعِّدي قواعد تحقيق النصوص العربية القديمة، فَممّن رفض هذا المنهج وأكّد على ضرورة التعريف بالمغمورين فقط: السادة عبدالسلام محمد هارون[١] هارون[١] وصلاح الدين المنجّد[٢] وعبدالمجيد دياب[٣] وسامي مكي العاني[٤] وحسام النعيمي[٥] ويحيى الجبوري[٦] ورشيد العبيدي[٧] والصادق عبدالرحمن الغرياني[٨]. وهو منهج أجمله الراجز بقوله:

تجنّـــب التعريـــف بالمشـــهورِ واعمـد إلـى التعريـف بـالمغمورِ

ولكي تتضح صورة هذا الإسهاب المفرط المجانف لقواعد تحقيق النصوص نورد الأمثلة التالية:

١- في ثلاثة أبيات من شعر الآلهة (ص١٢٠-١٢١) ورد اسم (بختيار) وهو اسم لمجهول، فشرحه المحقق بالآتي "لَعَلَّهُ أبو منصور بختيار، عز الدولة، وهو ابن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه بن فنّا خسرو بن تمام بن بوهي

---

(١) يُنظر كتاب تحقيق النصوص ونشرها: عبدالسلام هارون ص٧٦.
(٢) قواعد تحقيق المخطوطات: صلاح الدين المنجد ص١٧.
(٣) تحقيق التراث العربي: عبدالمجيد دياب ص٢٧٤.
(٤) منهج تحقيق النصوص ونشرها: سامي مكي العاني ونوري القيسي ص٨٤.
(٥) تحقيق النصوص بين المنهج والاجتهاد: حسام النعيمي ص٧٠.
(٦) منهج البحث وتحقيق النصوص: يحيى الجبوري ص١٥١.
(٧) التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق النص: رشيد العبيدي ص١٤٠.
(٨) تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث: الصادق الغرياني ص١٠٧.

الديلمي (٣٠٣-٣٥٦هـ)... ولي عز الدولة مملكة أبيه بعد موته، وكان ملكاً شديد القوة... ذا سعة في الأخراجات (كذا) والكلف والقيام بالوظائف، وكان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدّت إلى التنازع والمحاربة، وانتهى الأمر بقتل عز الدولة عام (٣٦٧هـ)، وكان عمره حينئذٍ ٣٦ سنة، وحُمل رأسه في طست، ووُضع بين يدي عضد الدولة، فلمّا رآه وضع منديله على عينيه وبكى، وكانت مدة إمارته إحدى عشرة سنة وشهوراً.

انظر وفيات الأعيان ١/١٧٤-١٧٦، وتاريخ ابن خلدون ٦/٨٧٩-٨٩٧، والمنتظم ٧/٨١، ويتيمة الدهر ٢/٢١٩، ٢٤٧، ٢٤٨".

فهذا أنموذج لكلام في التعريف بعز الدولة الذي لا صلة له بالنص من قريب أو بعيد، ولا توجد أية إشارة في النصّ توحي بهذه الصلة.

٢- وفي الصفحة ٧٩ من الديوان، ورد البيت التالي:

لـــو نُفِضَـــتْ أشـــعاره نَفْضَـــةً لانتشـــرتْ تطلـــبُ أصـــحابها

وهو بيت قاله أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني في هجو شعر الخوارزمي.

وأبو بكر الخوارزمي غني عن التعريف، وربما يُكتفى بسطرين أو ثلاثة للتعريف به؛ لأنّه من أعلام الشعر والنثر في القرن الرابع الهجري، وقد صُنِّفت عنه مصنّفات. لكنّ محقق الديوان يسوّد صفحة ونصف الصفحة في التعريف بالخوارزمي، هذا نصّها: "محمد بن العباس أبو بكر (٣٢٣-٣٨٣ أو ٣٩٣هـ)، ويُقال له الطبري؛ لأنه ابن أخت محمد بن جرير الطبري المفسّر الكبير، كما يُقال له: الطبرخرزي، الطبرخزمي؛ لأن أمّه من طبرستان، وأباه من خوارزم. وكان من الكتّاب البارعين والشعراء المجيدين والأدباء النابهين ومن أوحد (كذا) عصره في

حفظ اللغة والشعر والأنساب، شهد له بذلك الصاحب بن عباد، نشأ في خوارزم ورحل في صدر شبابه إلى كثير من البلدان مثل: سجستان والعراق ودمشق وحلب ونيسابور، وفيها اتّصل بالصاحب بن عباد، وكانت بينه وبين بديع الزمان الهمذاني محاورات شعرية، تجدها مبثوثة في كتب الأدب ومصادر التاريخ، وتوفي محمد بن العباس في نيسابور بعد أن ترك بعض المؤلفات القيّمة أذكر منها:

(١) ديوان رسائل (مطبوع)، وقد وقفتُ فيه على رسالة كتبها للقاضي الجرجاني وهي في ص ١٩٩-٢٠٠.

(٢) ديوان شعر، وقد وقفتُ عليه مجموعاً ومحقّقاً ومطبوعاً. ثم صَمَتَ وعمّى الأمر، وكأنه سرٌّ من أسرار القنبلة الذرية. قلت طُبع في طهران عام ١٩٩٧ بتحقيق د. حامد صدقي، وهو رسالة جامعية.

(٣) رسم المعمور من البلاد.

وقد أُقيمت حول الخوارزمي وإبداعه مؤلفات جادّة، ودراسات واسعة، أذكر منها على سبيل المثال والاستدلال لا على سبيل الحصر:

(١) أبو بكر الخوارزمي: حياته وأدبه – لمحمود صالح – رسالة ماجستير – كلية الآداب– جامعة بغداد– ١٩٧٦ – تقع في ٤٥٨ صفحة.

(٢) النثر الفني بين أبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمداني: دراسة وموازنة د. عبد الكريم أحمد فراج– أطروحة دكتوراه– جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية – فرع أسيوط، ١٩٩٠م.

(٣) أبو بكر الخوارزمي: حياته وأدبه – د. أحمد أمين مصطفى– سلسلة أعلام العرب– الهيئة المصرية العامة للكتاب– ١٩٨٤م.

وانظر في أبي بكر الخوارزمي يتيمة الدهر ٤/١٩٤- ٢٤٥، والوافي بالوفيات ٣/١٩١-١٩٢، وبغية الوعاة ١/١٢٥ والأعلام ٦/١٨٣، ومعجم المؤلفين ١٠/١١٩-١٢٠، والبلاغ الأسبوعية – السنة ٤- العدد ١٦٢ ص ١٦-١٧.

الفن ومذاهبه في النثر العربي- شوقي ضيف ٢٣٠، وتاريخ الأدب العربي- شوقي ضيف (عصر الدول والإمارات- الجزيرة – العراق- إيران) ص٥٩٨-٦٠٠، والمكتبة الشعرية في العصر العباسي، مجاهد مصطفى بهجت، ص١٩٤".

٣- في الصفحة ٦٧ من الديوان وردت أبيات في مدح الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير. فكرّس المحقق صفحة كاملة (ص٦٨) للتعريف بالأمير المذكور، فقال: "قابوس بن وشمكير ت٤٠٣هـ بن زياد بن وردان شاه الجيلي أبو الحسن شمس المعالي: أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان. وَلِيَها سنة ٣٦٦ هـ، وأخرجه منها عضد الدولة البويهي سنة ٣٧١ هـ. ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨ هـ، واشتدّ في معاقبة من خذلوه في حربه مع عضد الدولة، فنفر منه شعبه. الأعلام ٥/١٧٠، وحسّنوا لابنه منوجهر ومهّدوا لولايته، وقالوا له: إن لم تقتل أباك قتلناه ثم قتلناك من بعده، ففزع على أبيه، فقبض عليه وحبسه في القلعة ومنع عنه الدثار والملابس والأغطية في الشتاء البارد القارس حتى هلك عام ٤٠٣هـ. أمّا منوجهر فقد قُتل هو الآخر عام ٤٢٣ هـ، قتله جماعة ممن أشاروا عليه بقتل أبيه، وندم حين لا ينفع الندم وخلفه ابنه أنو شروان، وتوفي أنو شروان عام ٤٣٥ هـ، ثم تولّى من بعده ابنه حسان. انظر في ذلك معجم الأدباء ١٦/٢١٩- ٢٢١، والنجوم الزاهرة ٤/٢٣٣. وكان قابوس كاتباً مترسّلاً وشاعراً مجيداً وأديباً فاضلاً، ترك بعض المؤلفات القيّمة منها كتاب "كمال البلاغة" وهو مطبوع. ولقابوس

أشعار بديعة، كتب بعضها باللغة العربية وبعضها باللغة الفارسية. ذكر ياقوت الحموي في معجمه طائفة ممتازة من أشعاره. وفي يتيمة الدهر ووفيات الأعيان أشعار أخرى له. وقال عنه الثعالبي: جمع الله له إلى عزة الملك بسطة العلم وإلى فصل الحكمة نفاذ الحكم، فأوصافه لا تُدرك بالعبارات ولا تدخل تحت العرف والعادات. يتيمة الدهر ٥٩/٤. وقد ألّف قابوس كتاباً آخر غير كتابه كمال البلاغة، هذا الكتاب صنفه بالفارسية اسمه (أندرورُنامه) وهو في الحكم والوصايا والنصائح لولده). انظر في ذلك: (هدية العارفين ٨٢٥/١ ومعجم الأدباء ٢١٩/١٦ ووفيات الأعيان ٧٩/٤-٨٢ وتاريخ جرجان ١٤٨، ٢٣٨، ٢٧٧، ٣٣٣، ٤٥٢، ٥٤. ومعجم المؤلفين ٩١/٩ والنجوم الزاهرة ٢٣٣/٤ والتمثيل والمحاضرة ٤٢٣، ١٣٦، ١٣٩، ٢٢٧ والتذكرة السعدية ٤٥١، ٥٢٩ وتزيين الأسواق ١٦٥/٢".

فهل مثل هذا التعريف يأتلف مع قواعد التحقيق العلمي؟! وقد كتب عن الصاحب بن عباد صفحة ونصف الصفحة في التعريف به (ص٧٠-٧١) أيضاً!!

ثالثاً: الإسهاب في شرح وإيضاح كلمات لا تحتاج إلى شرح

ففي ص ٩٢ قال في شرح كلمة اللِّوى، وهو اسم أرض. قال: "اللِّوى: اسم لأماكن متعددة، منها اللوى، وهو وادٍ من أودية بني سليم . ولوى طفيل، وهو وادٍ بين اليمن ومكة، ولوى النَّجيرة، ولوى الأرض، ولوى المنجنون، ولوى عيوب. انظر معجم البلدان٢٣/٥-٢٤. ولم يحدد ياقوت المواضع الأربعة الأخيرة.

وورد لفظ اللوى في ديوان زهير بن أبي سلمى ثلاث مرات، مرة في ص١٥٩ على أنه وادٍ لبني سُليم. ومرة أخرى في ص١٦٧. وقال ثعلب في شرحه للديوان: إنّ اللوى ما انقطع من الرمل. محقق ديوان زهير: إنّ اللوى: موضع في

ديار غطفان، ومرة ثالثة في ص٢٧٢، وقال شارح الديوان في تفسيره: واللوى: إذا خرجت من الرمل فقد وقعت في اللوى. كما ورد اللفظ ذاته في ديوان امرئ القيس مرتين، إحداهما في ص٨، وقال شارح الديوان: إنّ اللّوى ما انقطع من الرمل. والأخرى في ص٤٠٨، وقال المحقق إن اللّوى: أرض. وانظر في اللوى معجم ما استعجم ٣/١٠٥٠، ٤/١١٦٥".

فهل مثل هذا الكلام ترتضيه قواعد التحقيق العلمي؟! وقد شرح المحقق الألفاظ بما يخالف مقاصد الشاعر ويُغاير معانيها المعجمية، ففي شرحه لفظان في بيتين للجرجاني هما:

وفي الناس أتباع القوافي تراهُمُ يبثّون أثارهنّ المقانبا
وأعْضلُها حتى إذا جاء كفؤها سمحتُ بها مستشرفات كواعبا

قال (حويزي): المقانب: الذئاب الضارية.

أعضلُها: أي أوقع الشعر على القوافي تعسّفاً!!

وما قاله وَهْمٌ؛ فالمقانب: ومفردها مِقْنَب. والمقنب من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، أي أنّ الناس يطاردون هذه الأشعار النادرة بخيولهم محاولين اقتناصها. وأمّا أعضلُها: فالعَضْلُ لغةً، منعُ زواج المرأة لغير الكفء. والمراد منها: أنه يمنع أن تُهدى أشعاره لغير الأكفاء.

وفي موضع آخر وقد ذكر الجرجاني مدينة بغداد متشوّقاً إليها:

فعلى الكرخِ فالقطيعةِ فالشّطْ طِ فَبابِ الشعيرِ منّي السلامُ

قال المحقق: "الكرخ: اسم لمواضع عديدة في العراق، ومنها كرخ البصرة وكرخ جُدّان. والشطّ: شطّ عثمان: موضع بالبصرة كانت سباخاً ومواتاً، فأحياها عثمان بن أبي العاص الثقفي. معجم البلدان ٣/٣٤٤".

وهو شرح يثير العجب!! فالشاعر يتشوّق إلى كرخ بغداد التي خلّدها ابن زريق بقوله:

استودعُ اللــه فــي بغـداد لــي قمـراً فـي الكرخ من فَلَكِ الأزرار مطلعُهُ

فإذا بالمحقق يحدّثنا عن كرخ البصرة وكرخ جدّان، هذه واحدة.

والشطّ عند أهل بغداد هو شاطئ نهر دجلة، ويستخدمون لفظة الشطّ للتعبير عن النهر عموماً. فما علاقة (شطّ عثمان) وهو موضع بالبصرة وليس ببغداد ببيت الشاعر هذا؟ وما علاقة سباخ البصرة وعثمان الثقفي بشعر الجرجاني؟

رابعاً: أخطاء في القراءة وتصحيفات وتحريفات

وبعد، فقد بذل الأستاذ المحقق جهداً في ملاحقة شعر الشاعر في مظانّ كثيرة، ومع أنّ أكثر من نصف الديوان جمعه من مصدر واحد هو "يتيمة الدهر" والنصوص فيها مضبوطةٌ بالشكل، ضبطها عالم جليل هو المرحوم محمد محيي الدين عبد الحميد، إلاّ أن نُصوصاً غيرها نقلها من مصادر أخرى غير مضبوطة بالشكل، أو غير محققة تحقيقاً علمياً مثل محاضرات الأدباء والمنتحل للثعالبي وسواهما، قد أوقعته في مزالق عدة، فمن ذلك:

١- ص ٧٦ من الديوان:

مــا زال يُبعــدني عنــه وأُتبعُــهُ ويســتمرُّ علــى ظلمــي وأعْتِبُــهُ

الصّواب: وأَتْبعُهُ.

٢- إذاً لَجُدْتُ به طوعاً بينهم. ص٧٦.

الصّواب: لِبَيْنِهُمُ.

٣- ص٩٢: ولم أبكِ مربع العامرية باللّوى.

الصّواب: ولم أبْكِ رَبْعَ العامرية باللوى.

٤- ص٧٦:

ولكنني أبكي مُقامي ببلدة أُأَمَّل أن ألقى صديقاً ولا أرى

الصّواب: أُأَمِّلُ.

٥- ص٩٧:

وعِذابُ الميـاه يُسَلِّمُها الإلفُ لعُذْرانها إلى التغييرِ

والصّواب: وعذابُ المياهِ يُسْلِمُها الإلف (م) لعُذْرانها إلى التغييرِ.

٦- ص٩٨:

ومَنْ يقيك إذا نابَتْكَ نائبةٌ وقايةَ المرءِ عينه من العَوَرِ

الصّواب: عينيه.

٧- ص١٠٠:

لا تُنكرنْ مع عاينتَ لي حصراً فليس يسْكَرُ في أمثاله الحَصَرُ

الصّواب: مع ما.

الصّواب: يُسْكَرُ.

٨- ص١١١:

لعُدَّ صوباً واستزاد به رَفْعا

الصّواب: صواباً، وأظنّها من تطبيعات المطبعة.

٩- ولو خانَه فرعونُ آمناً طائعاً

صوابه: ولو خافه فرعونُ آمنَ طائعاً.

١٠- ص١١١:

نبذتُ إذاً ذمتي وفارقتُ ملّتي

الصّواب: نبذتُ إذاً ديني وفارتُ ملّتي.

١١- ص١١١:

فلم جئتُ من بعدُ إلى بابهِ أسعى

الصّواب: فلم جئتُ من بُعْدٍ إلى بابه أسعى.

١٢- ص١١٢:

فـــلا زال مـــن ولاّه ينتظـــرُ المنـــى ولا زال مـــن عـــاداه يرتقـــبُ الفُجعـــا

الصّواب: من والاه... الفَجْعا.

١٣- ص١١٢:

ولا زالـــت الأيـــامُ تُهـــدَي بشـــارةً إليـه تُـري فـي قلـب حاسـده صَـدْعا

الصّواب: تُهْدِي.

١٤- ص١١٩:

ما بالُ عينيهِ وألحاظهُ.

الصّواب: وألحاظِهِ.

١٥- ص١٢١:

وماجـت الغَـدر حتـى ملـت ناحيـة مـن السـماء دَنَـتْ لـلارض فاعتنقـا

الصّواب: حتى خِلْتَ ناحيةً.

١٦- ولازم الأفـقَ حتـى كـاد أكثرنـا ينسـى الكواكـبَ أو لا ينبـتُ الفَلقـا

الصّواب: لا يثبتُ.

١٧- مـا زال يُوضـع وجـهُ الأرضِ دِرَّتُـهُ حتـى ظننـتُ الرُّبـى مغتصَّـة شَـرِقاً

الصّواب: تُرضعُ وَجْهَ.

١٨- ص١٢٢:

وإنّـــي لأســـتحي مـــن اللـــه أن أُرى مجـــال اتّســـاعٍ والصـــديق مضـــيقُ

الصّواب: بحال اتّساعٍ.

١٩- ص١٢٧:

مُسْتَرْضـــعٌ بِثُـــديِّ المجـــد مُفْتَـــرِشٌ حِجْـرَ المكـارم مفطـومٌ عـن البَخَـلِ

الصّواب: مُفْتَرِشٌ... البُخْلِ.

٢٠- ص١٢٨:

بحيث استرقَّ الدِّعْصُ وانبسط النَّقَيَ

الصّواب: النَّقا.

٢١- ص١٢٩:

وقالت الأُخرى: ما لمُستَهْتَرِ

الصّواب: ما لمستَهْتِرٍ.

٢٢- ص١٢٩:

وحَوصَتْ أعينُ الوشاة كما

الصّواب: وحُوِّصَتْ.

٢٣- ص١٢٩:

فذاك مُغْفٍ وذاك مُخْتَلَط

الصّواب: مُخْتَلِطٌ.

٢٤- ص١٢٩:

أيقن أنّ الوشاةَ قد غَفَلُوا

الصّواب: قد غَفِلوا.

٢٥- ص١٣٠:

لخلتنـــا ثمَّـــة شَـــعْبَتَيْ غُصُـــنٍ يـــومَ صـــباً نلتـــوي ونعتـــدلُ

الصّواب: ثمَّ شُعْبَتَيْ.

٢٦- ص١٣١:

ومـــا فـــرَّع الأقـــوامُ فـــي المجـــد فبـــاهوا بـــه إلاّ وأنـــتَ لـــه أصْـــلُ

الصّواب: فَرَعَ الأقوام في المجد [واحدٌ].

إذ الشطر الأول تنقصه كلمة ولم يلتفت المحقق إلى ذلك.

٢٧- ص١٣٦:

وشكرٌ كأنّ الشمس تُعْنى بنشرِهِ

الصّواب: تُعْنَى.

٢٨- ص١٣٦:

يبثـــان عَـــرْفَ العُـــرْفِ حتـــى كأنّمـــا تـــروقُ فـــي يـــوم الشـــمالِ شـــمولُ

الصّواب: تُرَوِّقُ.

٢٩- ص١٤٤:

وحُسن الصبرِ عنك من الآثام

الصّواب: من الأثامِ.

٣٠- ص١٤٤:

أبــى فَضْــلُهُ أن أغتــدي غيــر شــاكرٍ لأنْعُمِــهِ أو يفتــدي غيــر مُــنْعِمِ

الصّواب: أبى.

٣١- ص١٤٨:

يلوحُ عليها باسمك الفرد مَيْسَمُ

الصّواب: مِيسَمُ.

٣٢- ص١٤٩

نَقَّط بالوَرْدِ خَدَّ مُلْتَثَمه

الصّواب: مُلْتَثِمِهْ.

٣٣- ص١٥٠:

رُبَّ ذنــبٍ ينمــي علــى العُــذْر حتّــى يبصــرُ الاحتيــاج عنــه يَشــينُه

الصّواب: الاحتجاج.

٣٤- ص١٥٣:

قال المحقق: ورد البيتين في التذكرة السعدية.

الصّواب: وَرَدَ البيتان.

ونكتفي بهذا القدر من تصويب الأخطاء خشية الإطالة والإملال.

بائيّة الجرجاني

كان عصر الجرجاني، عصر شيوع ألوان البديع أو ما نسمّيه بالمحسّنات البديعية. فالزخارف البديعية من طباق وجناس واقتباس ومقابلة وتضمين وحسن تقسيم ومراعاة نظير وغير ذلك من أنواع المحسنّات البديعية، تمثّل أبرز الظواهر التي غلبت على أشعار شعراء القرن الرابع الهجري شكلاً ومضموناً. لقد انعكس تأنّقهم الحضاري في حيواتهم وأنماط عيشهم على شعر شعراء عصرهم.

والجرجاني خَلَّف لنا قصيدة بائية تغصّ بالجناس بشكل لافت للنظر. هذه القصيدة النادرة حفظها لنا مصدر واحد هو كتاب "لُمَح الملح" للأديب أبي المعالي سعد الحَظيري. والحَظيري من كبار أدباء ومُصَنّفي عصره، أفرد له العماد الكاتب ترجمة موسّعة في خريدته، ونسبتُه هذه إلى "الحَظِيرة" وهي منطقة زراعية ما تزال حتى اليوم تُعرف بهذا الاسم، تقع قرب الدجيل وبلد. وله مصنفات عديدة وصلنا منها كتابه "لُمح المُلح" وكتابه "الإعجاز في الأحاجي والألغاز" وكلاهما مخطوط حتى اليوم. كما وصلتنا مخطوطة كتابه "زينة الدهر" وهي ذيل لليتيمة. لقد كنت جمعت مخطوطات "لُمح الملح" التي ذكرها بروكلمان من شتى مكتبات العالم، وكنت اختلس الأوقات لأنجز تحقيق هذا الكتاب البالغ الأهمية في ميدانه، حتى أُتيح لي قبل خمسة أعوام دفعه إلى بعض المطابع العربية خارج العراق، لكنّ ظروفنا السياسية والأمنيّة في العراق حالت دون ملاحقتي مراحل طبعه حتى اليوم. المهم في الأمر، أنني فوجئت بما ذكره الأستاذ المحقق الدكتور عبد الرازق حويزي من أنه وقف على مخطوطة هذا الكتاب المرقمة ٦٩٩ أدب بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة.

وأنه قرأ قصيدة الجرجاني البائية وشكّ في نسبتها إليه، وأنه ظنّ أنها لشاعر متأخر عنه قليلاً!! وبعد أن أثبت نصَّ القصيدة، وقد شاع في قراءته وما نشره التصحيف والتحريف وما لا يفهم، قال في هامش ص٧٨ من الديوان ما نصّه: "هذا وقد تَصَرَّفْتُ في كثير من كلمات هذه القصيدة، وتَدَخَّلْتُ للتعديل في بعض أبياتها لإقامة وزنها، وإصلاح أسلوبها، وعلى الرغم من ذلك ما زال الأسلوب قلقاً، والمعنى غامضاً في بعض الأبيات". انتهى الهامش.

ولأن مصورات مخطوطات (لُمح المُلح) في حوزتي، فقد عجبت لهذا الكلام المغاير للواقع تماماً، ورأيتُ دَحْضاً له أن أرفق بمقالتي هذه مصورات هذه القصيدة المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث بالأستانة، ومكتبة الإسكوريال بإسبانيا ومكتبة بودليانا باوكسفورد في إنكلترا لتوثيق ما ذكرتُه.

وأنه من المحزن أنّ محقق الديوان قد أخطأ ستة عشر خطأً في قراءة قصيدة عدَّةُ أبياتها أربعة عشر بيتاً. وسأثبت في أدناه جدولاً بهذه الأغلاط:

الخطأ	رقم البيت	الصّواب
من	١	عن
أُرزتي به	١	أربى به
شكَر	٢	سكر
وُزِّيتُ	٤	وَرَّيْتُ
الحبيب	٦	في الحبِّ

رقم البيت ٩:

وجَــوى بــه قلــبٌ تضــاعَفَ حُبُّــه وبِــرَدٍّ جــوّاه لــردِّ جوابــهِ

صوابه: [فيه] وبَرْدُ جَواه رَدُّ جوابِهِ.

الخطأ	رقم البيت	الصّواب
طلابه	١١	طُلاّبِهِ
دماء	١١	دما
طُلابَه	١١	طُلاّبِهِ
صَبْرٌ	١٢	صَبْراً
مَرير	١٢	أَمَرَّ
بين	١٢	البَيْنُ
أزوي به	١٤	أروي به
أزدي به	١٤	أُروى به

وعجبت كذلك لقول المحقق في الهامش الذي ذكرنا نصه: "أنه تدخّل في بعض أبياتها لإقامة وزنها". فجميع أبيات القصيدة موزونة، باستثناء بيت واحد سقطت منه كلمة واحدة في صدر عجزه وهو البيت التاسع، وقد استَضَفْناها من مخطوطتي الإسكوريال وبودليانا.

لقد كان على الدكتور (حويزي) أن يبحث عن نسخ أخرى من مخطوطة "لمُح المُلَح" للحظيري بغية الظفر بنسخة سليمة من الأخطاء من هذه القصيدة، ولم يكن الأمرُ بعسيرٍ عليه، فمن الكتاب نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ذكرها بروكلمان برقم (القاهرة ثان ٢١٦/٢، ٣١٩/٣)، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة مصوّرة مخطوطة تركيّة نفيسة من الكتاب ذاته. لكنه آثر تجنّب العناء ومُجانفة الأسلوب العلمي في ملاحقة المصدر المخطوط، فكانت النقطة التي ذكرناها وفصَّلْنا القول فيها.

فالحمد لله الذي هدانا، وما كُنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

[نصّ البائية مصورة من ديوان الجرجاني بتحقيق د. حويزي]

وقال- وأشكّ في نسبتها إليه، وأظن أنها لشاعر متأخر عنه قليلاً-:

[الكامل]

١- وأَغَـنَّ (مـن) أَرْبَابِـه (أُرْزِيَ بِـهِ) قلبـي إلـى أَوْصَـابه أَوْصَـى بـه
٢- ذي شـافعٍ يـوم النَّـوى أضـحى بـه سَـكْرُ الهَـوَى العُـذْرِيِّ مـن أصـحَابه
٣- أَسْـلى بـه عـن كـلِّ مَـنْ أَحْبَبْتُـه وأَظَـلُّ دون الخلـقِ مـن أَسْـلابِهِ
٤- ويُغيرُنـي فـي الحُـبِّ مـا أَلْقـى بِـهِ فـأَوَدُّ لـو وُرِّيْـتُ عـن أَلقابـه
٥- كـم مَنْـزِلٍ بـالأَبْرَقَيْن ثَـوى بِـهِ لـم يَقْـضِ فيـه الصَّـبُّ حـقَّ ثَوابِـهِ
٦- أَثُـرى بـه (الحبيـب) نخـوة قـادرٍ فَيَسُـومني للعـزِّ لـثمَ تُرابـه
٧- (فرحـا) بـه الطـلان حـين رآهمـا مـا بـين رَملَـةِ عـالج فرحابـه
٨- ووَشـى بـه (خَـطُّ) العـذارِ بخـدِّه مـالا أعـارت لحظـة فوشَـى بـه
٩- وَجَـوَى بـه قلـبٌ تَضـاعَفَ حُبُّـه (وبِـرَدِّ جـوَّاه لـرد) جوابـه
١٠- إن كنـتَ تطمـعُ فـي هـواه فغابـه فالليـثُ لا يُسْـطى عليـه بغابـه
١١- بَصَرِي وسمعي في الهوى طلابه عَبَثـاً كمـا طلـتْ دمـاء طُلابَـه
١٢- وشَـرى بـه قلبـي غَـداةَ فِرَاقـه (صَـبْرٌ مريـر بَـيْنَ كـأسِ شَـرَابِهِ)
١٣- وجنـى بـه ثَمَـرَ الصَّـبَابة يانعـاً صـب ألـم بـدارِه وَجَنابِـهِ
١٤- ومـن العجائـبِ مَنْـزِلٌ أَزْوي بـه وأذوبُ مـن ظمـأ فـلا أَزوي بِـهِ

الشرح: الأوصاب: الأوجاع، والأسلاب، ما يُسلب، وُرِّيت: كُنِّيت، والأبرقان: "تثنية الأبرق... وإذا جاءوا بالأَبْرَقَيْن في شعرهم هكذا مثنى، فأكثر ما يريدون أبرقي حجر اليمامة، وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللِّوى للقاصد مكة، ومنها إلى فَلْجة... وقال الزمخشري: الأبرقان: ماء لبني جعفر". معجم البلدان (الأبرقان) ٦٦/١، فيسومني: يذيقني، طُلَّتْ: أُهْدِرَتْ.

هذا وقد تصرّفت في كثير من كلمات هذه القصيدة، وتدخّلت للتعديل في بعض أبياتها لإقامة وزنها، وإصلاح أسلوبها، وعلى الرغم من ذلك ما زال الأسلوب قلقاً، والمعنى غامضاً في بعض الأبيات.

المصادر والمراجع

١- أحاسن المحاسن، الثعالبي - مصورة مخطوط في خزانة الباحث هلال ناجي.

٢- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني- حققه هلموت ريتر.

٣- تحقيق التراث العربي، د. عبد المجيد دياب.

٤- تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، د. الصادق الغرياني.

٥- تحقيق النصوص بين المنهج والاجتهاد، د. حسام النعيمي.

٦- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون.

٧- التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبد الرحمن العبيدي، حققه د. عبد الله الجبوري - دار الكتب العلمية- ٢٠٠١م.

٨- التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق النص، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي.

٩- التمثيل والمحاضرة، الثعالبي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو.

١٠- شعر القاضي الجرجاني، جمع وتحقيق د. سامي علي جبار- مجلة المورد- العدد الثالث - المجلد ٢٨- بغداد ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م- بغداد.

١١- ديوان القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز، جمع وتحقيق سميح إبراهيم صالح- دار البشائر- دمشق ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

١٢- الدر الفريد وبيت القصيد، ايدمر- مطبوعات سزكين.

١٣- زاد سفر الملوك، الثعالبي، مخطوطة فريدة في الدنيا- محققة قيد الطبع- تحقيق هلال ناجي.

١٤- قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد- بيروت.

١٥- محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، بيروت.

١٦- ميمية القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، حققها الأستاذ إبراهيم صالح مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق-ج٤- المجلد ٧٩- ٢٠٠٤م = ١٤٢٥هـ.
١٧- معجم الأدباء، ياقوت - نشره أحمد الرفاعي، القاهرة.
١٨- المنتحل، الثعالبي، حققه أحمد أبو علي، الإسكندرية.
١٩- المنتحل، الميكالي، حققه يحيى وهيب الجبوري، بيروت.
٢٠- من غاب عنه المطرب، الثعالبي، حققه يونس السامرائي، بيروت.
٢١- منهج البحث وتحقيق النصوص، يحيى الجبوري، بيروت.
٢٢- منهج تحقيق النصوص ونشرها، سامي العاني وفوزي القيسي- بغداد.
٢٣- يتيمة الدهر، الثعالبي، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر.

[مصورة أحد النماذج بالاستانة]

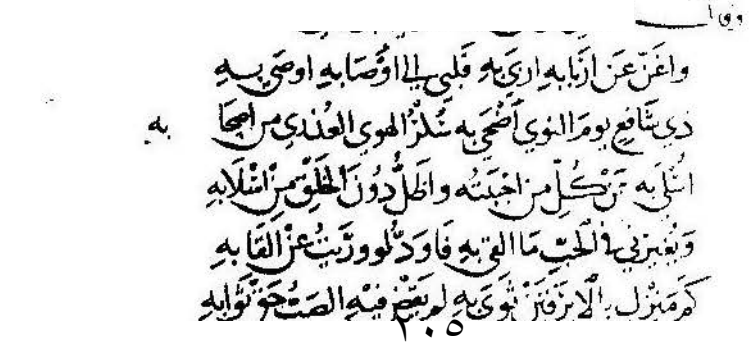

وقال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني
واعرض عن ادبابه اري به قلبي الى وصابه اوصي به
ذي شايح يوبر الهوى اصي به شاير الهوى العذري عن احبابه
استلي به عن دل تمن احسنه واطلد ون الحلو من استلابه
واختري لي الحت ما الفي به واوذلو وتب عن الفابه
كم هزل بالاخرين نوى به لم يفرقه الصحيح نوى به
اري به في الحت خوزه فاذ رسيسو مني المرء لنسر ابه
يقضا اذا غالبه الهوى به حيران حين يسير في انوابه
وجاه الطلا حين راها ما بين رمله عالج وجاله
وفتي به قلت تضاعف حيته فيه حوه رزجوا به
[دبره]
ان كنت طمع في هواه فغابه فالليث لا يسطاعليه بغابه
بصري وسمعي في الهوى طلابه عيشا كما طلبت دما طلابه
وشرابه بلبي عاد فراقه صبرا امر البين ما من شرابه
وجنابه مر الصبابة بالعاصب المر بذاره وجنابه
وين احبابه منزل اروي به وادوب بين ضلوعه فلا اروي به

عبد الله بن محمد الحواف

كتبت اليك سلوما بقلبي من الهجر الذي اعيى لحوبي
ولو انصفت محاذ السلو لك لم تهجر ولم تقلني ذنبي

وقال الآخر

ألا ربما سلى ولات بعدما وقعت حظا الجهد في تجربه
كمومق حل العلم وحالب منه الذي والرخ قد يجري به

وقال الآخر

وحاجة عذل شئ عسر اخلا يرى مزاد ردّ والتوبيخ منقلبه
عذلت سقيم ولكن لا جزاه اما السقوط فقد ما به قلبه
بعد فلا كنت مرعى بلا ثمر ما في رمادل رحمن قلبه

وقال الآخر

ولو انها بلغت قلوبنا فمثل دمع يوم ذات الكبه
فكفى الجرى الذي يوم حرة فوات الى تقويه قد دلت به

وقال المعنى عن عبد العزيز الماجشون

اعرض عن ابدا ترى به ملى الا وصابه اجتى به
في شعر يوم الذي اجتى به سكر الهوى الغوى من اجتابه
تلى به عن فراح جسته ونظا دون الخلق من استلابه

وتعزى في الجب التي فاد دلو وانت عن الغابه
كم منزل الا ترفن ثوى به ما قضى فيه الصبا حتى ثوابه
ترى في الجب فوه ما ترى فيسومني الجبز لم تر ابه
فرجا بعد الطلان حين زالهما ما بين زمله عباج فرجا به
ودشي به خطا العذل اخذه ملا اغارت لحظه فوشى به
وحوى به قلب قضا عف جده فيه وبرد جواه زد جوابه
ان كنت تطمع في هواه فطابه فلبث ابسط عليه نعابه
[illegible]
وشرى به قلبي غداة فراقهم صبرا امر البر كان شرابه
حتى به شر الصبابة ما نصبت له الربدا زه وجنابه
ومن العجائب منزل رؤى به واذوب من ظمأ فلا اروى به

وقال عبد الله بن سعيد الخوافي

كتبت اليك اشكو ما بقلبي من الهجر الذي اقرى الجوى بي
ولو انصفت وجدي واشتياقي اليك كنت تبعث بالجواب